

نماذج عن منهج الاختصار على المدونة الكبرى

Models of the Abridgment Method Applied to Al-Mudawwana Al-Kubra

د. أمير فوزي^{1*}، د(ة). حساني عائشة²¹ كلية العلوم الإسلامية جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، amir.fawzi@cuniv-naama.dz² كلية العلوم الإسلامية جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، aicha.hassani@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/30 تاريخ القبول: 2025/10/07

ملخص:

من أهم مصادر المذهب المالكي وأشهرها "المدونة الكبرى"، وقد أولى العلماء عناية كبيرة بها اختصاراً وتحديثاً، بهدف تيسيرها على طلبة العلم، فساهموا في حفظها ونشرها واعتمادها أساساً في التدريس والتأليف المالكي، ويطرح هذا البحث عدة إشكاليات تتعلق بمنهج المختصرين، من حيث تعاملهم مع نصوص المدونة ضبطاً وانتقاءً وحذفاً وإضافة...، وكذا الضوابط العلمية التي واجهت هذا العمل، ومدى تأثير ذلك في تحديد المدونة وتفعيل دورها التربوي والتكويني. وتهدف هذه الدراسة إلى استجلاء الخلفيات العلمية التي أطرت هذه المختصرات، وفهم آليات تبسيط المتن دون الإخلال بمقاصدها، وسيتم التركيز على نماذج مختصرات ما بين القرن الرابع والسابع الهجري، وفق خطة بحث منهجية واضحة.

كلمات مفتاحية: نماذج، منهج، اختصار، المدونة الكبرى.

Abstract:

Al-Mudawwana Al-Kubra stands as one of the most significant sources in the Maliki school. Scholars paid great attention to abridging and refining it to enhance accessibility for students and preserve its legal content. Their efforts not only safeguarded the text but also reinforced its centrality in Maliki teaching and authorship. This study explores the methodologies used in these abridgments, particularly how scholars approached the original text through editing, selection, omission, and addition. It further investigates the guiding scholarly principles and the extent to which these efforts revitalized the Mudawwana, enhancing its role in legal education and formation. The research also aims to reveal the intellectual and scientific foundations behind the abridgment process, focusing on selected works from the 4th to the 7th Hijri centuries. A structured research framework is employed to analyze how these summaries

maintained the objectives of the original text while making it more pedagogically effective.

Keywords: Models, Methodology, Abridgment, Al-Mudawwana Al-Kubra.

*المؤلف المرسل: د. أمير فوزي، كلية العلوم الإسلامية جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

1. مقدمة:

الحمد لله كامل الفضل والنعم، الهادي لأسمى المقاصد والحكم، والشكر له على ما أعطى وأكرم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من دعا إلى دين الله وأفحم، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم والتزم. أما بعد:

فإنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ المدونة تُعدّ من أعظم المصنّفات الفقهية في المذهب المالكي، ومن أبرز مصادره المعتمدة عبر العصور، وقد حظيت هذه الموسوعة الفقهية بمكانة رفيعة بين العلماء والفقهاء، لما تضمنته من مادة علمية غزيرة، ومسائل اجتهادية دقيقة، ما دفع إلى إقبال أهل العلم على دراستها وشرحها واختصارها، ونظراً لحجمها الكبير وغزارة مادتها الفقهية، قام أصحاب المختصرات بجهد علمي كبير تمثّل في اختصار المدونة وترتيبها، قصد تقريبها من المتلقي، خاصة من طلبة العلم والمبتدئين.

وقد أسهمت هذه الاجتهادات في حفظ المدونة ونشرها عبر الأجيال، وجعلها حجر الأساس في التدريس والتأليف الفقهي المالكي، كما ساهمت في جمع مسائلها وتسهيل إحصائها وحفظها، وشرح المدونة ومختصراتها تعكس اهتمام العلماء المالكية بتراثهم، وحرصهم على تطوير أدوات الفهم والتدريس لتتناسب مع احتياجات الفقهاء وطلاب العلم.

والإشكالية المطروحة تتفرع على جوانب منها: كيف تعامل أهل الاختصار مع نصوص المدونة، ضبطاً، وانتقاءً، وإضافةً، وحذفاً، وتنظيماً؟ وماهي الضوابط المنهجية التي اعتمد عليها هؤلاء العلماء في تهذيبها؟ وما أثر ذلك في إعادة بعث المدونة بروح جديدة تخدم المقاصد التعليمية والتكوينية؟

سنقتصر على دراسة بعض مختصرات القرن الرابع إلى غاية القرن السابع هجري، وقد جاءت خطة البحث على المحاور التالية: - السياق العلمي والتاريخي للمدونة، - جهود العلماء في اختصار المدونة، - قراءة في منهج اختصار المدونة.

2. السياق العلمي والتاريخي للمدونة

تندرج هذه الدراسة في سياق علمي وتاريخي يُعنى بأحد أعمدة الفقه الإسلامي في المذهب المالكي، وهي "المدونة الكبرى"، وسنتناول تعريفها وأهميتها في ضبط وتوثيق الفقه المالكي، كما سنستعرض

أبرز المحطات التاريخية التي مرت بها، منذ نشأتها إلى مراحل جمعها وتدوينها وتحديثها، مع بيان المنهجية المعتمدة في تصنيفها، مما يجعلها مرجعاً فقهياً لا غنى عنه لفهم اجتهادات المالكية وأصول استنباطاتهم.

1.2 تعريف بالمدونة وأهميتها في المذهب المالكي:

"المدونة" هي مجموعة من الأسئلة الفقهية وأجوبتها المروية عن الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت179هـ)، التي جمع مضامينها تلميذه عبد الرحمن بن القاسم العتقي (ت191هـ)، أمّا تدوينها بالشكل الحالي فجاء بفضل عبد السلام بن سعيد التنوخي، الملقب بـ "سحنون" (ت240هـ)، الذي رواها عن ابن القاسم ونظم معظمها؛ وقد ظهرت "المدونة" بعد انتشار "الأسدية"، وهي التي جلبها أسد بن الفرات (ت214هـ) من رحلته العلمية إلى المشرق.

تعدّ المدونة المرجع الأساسي للمالكية بعد "موطأ الإمام مالك"، وقد اكتسبت هذه المكانة الرفيعة لعدة أسباب، أبرزها أنّها جمعت أقوال مؤسس المذهب، الإمام مالك، وتلامذته الكبار بدقة وتحقيق، لهذا السبب أطلق عليها المالكية لقب: "الأم"¹ و"الكتاب"²، تعبيراً عن قيمتها العالية في الفقه الإسلامي، فقد قال الخطّاب: "المدونة أشرف ما ألّف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته"³، كما وصفها ابن رشد بأنّها "أصل علم المالكيين وهي مقدّمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله، ويروى أنّه ما بعد كتاب الله أصحّ من موطأ مالك، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة. والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وككتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضعها في الفقه موضع أمّ القرآن من الصلاة، تجزئ من غيرها ولا يجزئ غيرها منها"⁴، مما يبرز أهميتها العلمية والتربوية.

2.2 الخطوات التاريخية والعلمية التي مرت بها المدونة:

تأليف المدونة بدأ بابن الفرات ورحلته العلمية على يد الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، حيث استمع إلى "الموطأ" وغيره من المسائل الفقهية، وشغفه بالعلم دفع به إلى كثرة الاستفسار وطلب الاستزادة من السماع، فرأى الإمام مالك أن يكتبها بما حصل عليه قائلاً: "حسبك ما للناس"⁵، حيث شعر ابن الفرات بأن استمراره قد يحثّ من تحقيق مبتغاه في لقاء علماء آخرين، فعزم الرحلة إلى العراق.

¹ / الخطّاب الرُّعيني، أبو عبد الله شمس الدين، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 34/1.

² / الخرشي، أبو عبد الله محمد، حاشية العدوي على شرح الحرشي على مختصر خليل، 38/1.

³ / المصدر السابق، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 34/1.

⁴ / ابن رشد الجدّ، أبو الوليد، المقدمات الممهّدات، 45/1.

⁵ / القاضي عياض السبكي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 293/3.

وفي العراق التقى بعدد من علماء الحنفية، منهم أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني، وتلقى عنهما نسخة من "الموطأ"، ولازم محمد بن الحسن، ملازمة طويلة، متعلماً منه منهج الفقه الحنفي الذي تميز بكثرة التفريع والافتراض، فأصبح من المناظرين البارزين بين تلاميذه، وبعد أن نُعي مالك في العراق، توجه ابن الفرات إلى مصر حيث التقى بتلامذة مالك المعروفين بطول الملازمة له.

وفي مصر، بدأ أسد بن الفرات في عرض المسائل التي جمعها على علماء المذهب، أبرزهم عبد الله بن وهب، وأشهب بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن القاسم، وقد وجد ابن الفرات ضالته عند هذا الأخير، فأجابه على أسئلته بأربع طرق: بالنقل عن مالك حيث تأكد النص، أو بالترجيح مستعيناً بعبارات مثل "أحال وأظن"، أو بالقياس على أقوال مالك، أو بالاجتهاد الشخصي بناءً على أصول المذهب المالكي، فجمع أسد بن الفرات هذه الإجابات في ستين كتاباً أصبحت تُعرف بـ"الأسدية"، وهي مجموعة من المسائل الفقهية التي حملها معه إلى القيروان، بعد أن ترك نسخة منها في مصر¹.

وقد لاقت "الأسدية" انتشاراً واسعاً، ودونها أهل القيروان، مما أكسب أسد بن الفرات مكانة مرموقة؛ ومع ذلك، واجه انتقادات بسبب اعتماد بعض الإجابات على الظن بدلاً من التصوص القاطعة؛ وقد دافع أسد عن منهجه قائلاً: "أما علمتم أنّ قول السلف هو رأيي لهم وأثر لمن بعدهم؟ ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن مسألة فيجيبني فيها، فأقول له: هو قول مالك؟ فيقول: كذا أقال وأرى وكان وربما، ورعاً يكره أن يهجم على الجواب"²، مشيراً إلى أنّ حتى ابن القاسم كان ورعاً في الإجابة، متجنباً الحسم إلا عند اليقين، ولا شك أنّ رحلة أسد بن الفرات تمثل نموذجاً استثنائياً في الجمع بين الفقه المالكي والحنفي، مما يعكس اجتهاده وسعيه لتطوير العلم.

أمّا المدونة كما نعرفها اليوم فهي نتاج رحلة علمية شاقة قام بها الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، بعدما تلطف بطلب مسائل "الأسدية" من صاحبها، ثم أخذها وسافر بها إلى عبد الرحمن بن القاسم، وهناك، ناقش المسائل مع ابن القاسم وراجعها معه بدقة، واستدرك على ما أمله عليه من الحفظ، فأسقط الأقوال الظنية والروايات المرجوح عنها، وكتب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات ينصحه بمقارنة كتبه بمدونة سحنون، إلا أنّ أسد رفض ذلك تحت تأثير مشورة أصحابه³.

¹ أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، 261/1.

² القاضي عياض السبكي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 298/3.

³ خليل، أبو عبد الله شمس الدين محمد التتائي، جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، 153/1.

تُعد المدونة أصلاً لجميع المختصرات المالكية، ومعيناً لا ينضب للعلماء والقضاة في الإفتاء والعمل القضائي، وقد أولى المالكية المدونة اهتماماً بالغاً، إذ كثر الشراح والمختصرون والمعلقون، كما حرص الكثيرون على حفظها واستظهارها، قال الإمام سحنون: "عليكم بالمدونة، فإنّها كلام رجل صالح وروايته"¹، مشيراً بذلك إلى ابن القاسم، ولعلّ أبرز ما يميّزها أنّها أفرغت فيها عقول فقهاء أجيال، فكانت مناهجها باعثاً على العلم والورع والزهد لكل من اعتكف على دراستها.

3.2 المنهج المعتمد في جمعها وتدوينها وتهذيبها:

بعد إتمام المراجعة نظر سحنون في المدونة، فهذبها ورتبها وأضاف إليها أقوال وآراء كبار أصحاب مالك، كما أرفقها بالأحاديث والآثار المستندة إلى "موطأ ابن وهب" وغيره، ومع ذلك، بقيت بعض الكتب مفرقة دون ترتيب سميت بـ "المختلطة"، وقد تمّ ترتيب المدونة الحالية وفق أبواب الفقه، فبدأ بمسائل العبادات كالطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، ثم تطرق إلى النكاح والطلاق، فالمواريث، ثم أعقب ذلك بأحكام المعاملات كاليبوع والإجارة، وانتهت بمسائل القضاء والحدود والجنايات، وكان الترتيب داخل الأبواب جيداً في الغالب، إلا أنّ ترتيب بعضها شهد اختلاطاً، مثل تقديم الصّوم على الزّكاة أو الطّلاق على النّكاح، وهو ما عُرّي إلى أسبابٍ عمليةٍ أو اجتهادٍ شخصي.²

وقد استند فقه المدونة إلى أصول متعددة، ومراجع مهمة تُبرز عمقها واتصالها الوثيق بالمنهج الفقهي الرصين؛ وفيما يلي أبرز هذه الأصول:

• **علم أو فقه فقهاء المدينة السبعة:** ويعتدون من أبرز علماء التابعين وأئمة الفقه، وهم أعمدة أصول المدونة: سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، القاسم بن محمد، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، خارجة بن زيد بن ثابت، سليمان بن يسار، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقد نظم أسماءهم محمد بن يوسف بن الخضر الحلبي الحنفي (ت614هـ) في أبيات³، قال فيها:

ألا كلُّ مَنْ لا يقتدي بأئمةٍ *** فقسّمته ضيزى عن الحقِّ خارجةً
فخذهم: عبيد الله عروة قاسمٌ *** سعيدٌ أبو بكر سليمانٌ خارجةً⁴

¹ القاضي عياض السبكي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 3/300.

² المامي، محمد مختار محمد، المذهب المالكي مدارس ومؤلّفاته خصائصه وسماته، ص247-248.

³ اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص203.

⁴ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان، 1/283.

وأشار الإمام السخاوي أنّ جميعهم من أبناء الصّحابة T، باستثناء سليمان بن يسار¹.

• **الموطأ برواية ابن وهب:** يُعد من المراجع الأساسية التي استندت إليها المدونة، وقد تضمنت أقوال الإمام مالك وأحاديثه، برواية عبد الله بن وهب، قال ابن خلكان: "فرتب سحنون أكثرها، وبوّبه على ترتيب التصانيف واحتجّ لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور"².

• **أسئلة القرويين للفقهاء السبعة:** وهي أسئلة وجهها ابن أبي عمران التّجبي إلى الفقهاء السبعة في القيروان، وتشكل هذه الأسئلة والإجابات عنها مصدرًا مهمًا لفهم مسائل الفقه وتفصيله³.

• **أسمعة أصحاب مالك:** اعتمدت المدونة على أسمعة تلامذة الإمام مالك، مثل: أشهب بن عبد العزيز، عبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، وغيرهم⁴.

• **أسئلة القرويين للإمام مالك:** كتاب جمع فيه عبد الله بن فُروخ أسئلة أهل القيروان التي وُجّهت إلى الإمام مالك وإجاباته عنها، وهو مصدر قيم ضمن أصول المدونة⁵.

• **الأسدية (مدونة أسد بن الفرات):** بعدما أُعيدت مراجعتها وتحديثها على يد سحنون⁶.

• **كتاب المصريين لأشهب بن عبد العزيز:** هذا الكتاب يُعد مصدرًا آخر مهمًا، حيث جمع فيه أشهب مسائل واستنباطات فقهية اعتمدت عليها المدونة لتوسيع نطاق البحث الفقهي⁷.

3. جهود العلماء في اختصار المدونة:

حظيت المدونة، بعناية فائقة من لدن علماء المذهب، حيث لم يكتفوا بشرحها وتحديثها، بل بذلوا جهودًا معتبرة في سبيل اختصارها وتقريبها للطلاب والعلماء على حد سواء، وقد تنوعت هذه المختصرات بحسب المقاصد والأساليب، كما تنوّعت مناهج المختصرين في تعاملهم مع نصّ المدونة، فكان من أبرزها منهج الحذف، حيث حذفوا الإسناد في الحديث والأقوال المتكررة أو الخارجة عن المعتمد، ومنهج الترتيب،

¹ السخاوي، أبو الخير شمس الدين، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، 156/4.

² ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان، 181/3.

³ أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، 163/1.

⁴ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص117.

⁵ ترتيب المدارك، القاضي عياض، 103/3.

⁶ المصدر نفسه، 296/3-297.

⁷ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص98-99.

إذ أعادوا ترتيب المسائل بحسب الأبواب الفقهية المعروفة تسهياً للرجوع إليها، كما اعتمد بعضهم على التويب الدقيق والتفعيد الفقهي، فأدخلوا عناوين جامعة لتيسير الفهم، بينما حرص آخرون على ضبط الألفاظ وإصلاح العبارات الغامضة، مما يعكس اختلاف مقاصدهم بين التبسيط، والتعليم، والتقنين.

ولن نتناول هنا جميع المختصرات، بل سنقتصر على عرض بعض النماذج المشهورة منها، والتي ظهرت بين القرن الرابع والسابع الهجري، حيث تميّزت بنضج علمي وفقهي، ساهمة في ترسيخ المذهب.

1.3 المختصرات لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المصري (155 هـ - 214 هـ)

عبد الله بن الحكم هو أول من أسّس فن الاختصار الفقهي في المذهب، حيث قسم مختصراته بشكل يخدم كل مستويات طلبة العلم، جامعاً بين رواية المذهب واختياراته الشخصية، في إطار من الوضوح والترتيب المنهجي، وكان رحمه الله عميق الفهم في أقوال مالك، حتى قالوا عنه: "كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله"¹، أمّا عن منهجه في مختصراته الثلاثة، فبدأ من التوسيع والتأصيل في المختصر الكبير، ثم المزج بين الفقه والحديث في المختصر الأوسط، وانتهى بالتبسيط في المختصر الصغير²، وكلّها قائمة على جمع الروايات وتقريب المذهب للدارسين، وهذا يدلّ على تصميم مدروس³؛ وإليك هذه اللمحات عن منهج الإمام ابن الحكم، مع شيء من التفصيل عن كل مختصر:

- **المختصر الكبير:** حوى ثمانية عشر ألف (18000) مسألة فقهية، وهي خلاصة سماعاته التي جاء محتواها على نوعين من الأسمعة، أسمع الإمام مالك، وأسمعة تلامذته الكبار: عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري (ت191هـ)، وعبد الله بن وهب المصري (ت197هـ)، وأشهب بن عبد العزيز المصري (ت204هـ)، وجاء هذا المختصر للمتخصصين والعلماء، حيث يعدّ موسوعة فقهية كبيرة.

ولم يُعنَ فيه بذكر الأحاديث أو الآثار كثيراً، بل ركّز فيه على الفروع الفقهية العملية، وأغلب مسائله منقول عن الإمام مالك، لكن فيه كلام كثير لابن القاسم وأشهب؛ أمّا عن أسلوبه فهو أسلوب فقهي صرف، لا يتوسّع في الاستدلال ولا في الخلافات كثيراً، وهو المعتمد والمدخل الأساسي للمدرسة المالكية العراقية في الفقه، ولشدّة ما اهتم مالكية العراق بمختصره قدّموا أقواله على ما يعارضها من أقوال غيره، قال ابن ناجي: "فهم إذا وجدوا في المسألة قولين لمن ذكر قدّموا قول ابن عبد الحكم، ولكثرة اعتناء

¹ ترتيب المدارك، القاضي عياض، 364/3.

² ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله المصري، المختصر «خلافيات في الفقه»، ص.

³ محمد جوهار، المختصرات الفقهية في المذهب المالكي، ص.

القرويين بابن القاسم جروا على العكس"¹. واعتنوا به دراسة وشرحا خصوصاً الأبهري، ونُقِل عنه أنه قرأه أكثر من خمس مائة مرة، يقول البرنكاني (ت308هـ): "عرضت مختصر عبد الله بن عبد الحكم على كتاب الله وسنة رسوله، فوجدت لكلِّ أصلاً، إلا اثنتي عشرة مسألة لم أجد لها أصلاً"².

- **المختصر الأوسط:** حوى أربعة آلاف (4000) مسألة فقهية، تقريباً نفس فحوى الكبير، لكن من حيث الحجم فالنسخة تعدّ خفيفة مقارنة بالمختصر الكبير، كما أنّها تحافظ على جوهره، لكن تضيف جانباً حديثياً، ولا بأس بالإشارة أنّ المختصر الأوسط كان له نسختان: واحدة رواها القراطيسي، وفيها زيادة الآثار، والرواية الثانية عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وسعيد بن حسان الصائغ، حيث ركزت أكثر على فقه التلاميذ³، مما يميّز هذا المختصر أنّه يعتبر حلقة وصل بين المختصر الكبير والفقّه المروي.

- **المختصر الصغير:** حوى ألفاً ومائتي (1200) مسألة فقهية، وجاء مقصوراً على فقه الموطأ فقط، مقسماً على الأبواب الفقهية؛ أمّا الفئة المستهدفة فهم المبتدئين، حيث يعدّ مختصراً تعليمياً بسيطاً⁴. ويعدّ أبسط وأصغر المختصرات الثلاثة، حيث اقتصر ابن عبد الحكم فيه على أقوال الإمام مالك بدون توسّع، ولا ذكر آراء كثير من التلاميذ، وزاد فيه خلاف أبي حنيفة والشافعي، وأيضاً أقوال سفيان الثوري وابن راهويه والنخعي والأوزاعي، حيث قصد التأليف للتعليم المبتدئين، بدليل أنّه مرتّب بطريقة مبسطة تصلح لهذا المستوى⁵.

2.3 تهذيب المدونة لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي (ت372هـ):

كتاب "تهذيب المدونة"، لخلف بن سعيد الأزدي القيرواني، وقد جاء هذا الكتاب كمحاولة لتهذيب المدونة الكبرى للإمام سحنون، الذي اختصره المؤلف بأسلوب حافظ فيه على منهجها وألفاظها مع التركيز على التنظيم والاختصار، وقد انتشر كتاب "التهذيب" انتشاراً واسعاً بين علماء المالكية، وكان المعتمد في مجالس العلم والتدريس، حتى أنّ البعض لقبوه بـ "المدونة"، لما وجدوا فيه من التميّز؛ وقد حرص

¹ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص153.

² ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله المصري، المختصر الكبير، ص59.

³ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص105.

⁴ القاضي عياض، ترتيب المدرك: 365/3-367.

⁵ المواقع الإلكترونية:

موقع اللاوكة: المختصر الفقهي الكبير لعبد الله بن عبد الحكم: <https://www.alukah.net/culture/0/149215>

موقع الرابطة المحمدية للعلماء: مختصرات عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري: <https://www.arrabita.ma/blog/>

البرادعي على الالتزام بمنهج محدد، يهدف إلى تقديم نصّ الفقه المالكي بطريقة مختصرة ومنظمة، مع المحافظة على جوهر المادة العلمية وأصالتها، ويبرز هذا المنهج في النقاط التالية:

الاختصار دون البسط والانتشار: سعى البرادعي إلى اختصار المدونة الكبرى، فحذف التكرار والأسئلة الزائدة والأسانيد والآثار، مع الإبقاء على القضايا الفقهية المهمة، وكان هدفه أن يجعل النص أكثر تركيزًا وسهولة للدارسين، وأدعى للنشاط وأسرع للفهم.

الاعتماد على نصوص المدونة الأصلية: تمسك البرادعي بأسلوب المدونة وألفاظها، مما جعل كتابه انعكاسًا دقيقًا للنصوص الأصلية، مع تقديمها بشكل مختصر ومنظم.

التنظيم والترتيب: أعاد ترتيب المسائل الفقهية الموجودة في المدونة وفق نسق منهجي يسهل على القارئ تتبعها، إلا شيئًا يسيرًا قدّمه أو أخره، مما ساهم في تقديم رؤية شاملة لكل باب من أبواب الفقه.

الاختصار على مسائل المدونة: لم يضيف البرادعي مسائل جديدة أو زيادات من خارج المدونة، بل ركز على تقديم مسائلها فقط، مما جعل عمله يعكس جوهر المدونة بصورة خالصة.

تحقيق الهدف التعليمي: ذكر البرادعي في مقدمة كتابه أن غرضه هو تيسير دراسة المدونة على طلاب العلم، وذلك باختصار المسائل وتوضيحها دون التّطويل الذي قد يُثقل القارئ¹.

3.3 التفريع في فقه الإمام مالك لأبي القاسم عبيد الله بن الجلاب البصري (ت 378هـ)

أو ما يعرف عند الفقهاء باسم "الجلاب"، وقد كتبه مؤلفه على طريقة العراقيين، والتي تختلف عن منهج المغاربة في بعض التفاصيل يأتي ذكرها لاحقًا؛ ومما تميّز به ابن الجلاب في كتابه التفريع ما يلي:

الترتيب الموضوعي (الفقهي): قسّم ابن الجلاب كتابه إلى واحد وثلاثون كتابًا، بدءًا بـ "كتاب الطهارة" وختامًا بـ "كتاب الجامع"، مع تقسيم كل كتاب إلى أبواب، وكل باب جاء يحتوي على فصول، والفصل يمثل وحدة موضوعية قد تشتمل على عدد من المسائل، ومسائله تبلغ ثمانية عشر ألف، منها اثنتا عشر ألف مسألة من المدونة، وقيل خلاف ذلك، كما يحوي الكتاب جملة من القواعد الفقهية.

الاعتماد على مصادر المذهب المالكي: استند ابن الجلاب في كتابه على أقوال الإمام مالك وتلاميذه، فقد نقل عن تسعة عشر فقيهًا، منهم تسعة من تلامذة الإمام، مثل ابن القاسم، وأشهب، وابن الماجشون، وغيرهم، حيث درس كتبهم على شيخه الأجهري، مما يُظهر التزامه بالمصادر الأساسية للمذهب.

¹ / البرادعي، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني، التهذيب في اختصار المدونة، 167/1-168.

عرض المسائل الفقهية بطريقة عملية: والملاحظ أنه كان يركّز على المسائل الواقعية التي يكثر الابتلاء بها، ويعرضها بشكل عملي، دون إهمال المسائل المتوقعة، وبعد التحقيق والتّمحيص يأتي التّرجيح بين الأقوال، فيختار الفاضل عن المفضول، فضلاً على تقعيد القواعد كلما سنحت له الفرصة لذلك.

الاختصار والإيجاز مع التركيز على القول المعتمد: يذكر ابن الجلاب في المسألة الفقهية المدروسة خلاصة القول الرّاجح في المذهب غالباً دون التّوسع في ذكر الخلافات أو الأدلة، مما يجعل الكتاب مناسباً للتعليم والتّدرّيس، وهذا أيضاً الذي جعل كتابه يُعتبر من المختصرات الأولى في المذهب.

قلة ذكر الأدلة: وكان لا يذكر الأدلة من القرآن أو السنة إلا نادراً، لأنّ هدف الكتاب تعليمي فقهي صرف، وليس استدلالاً، كما لم يهتم المؤلف بالخلاف العالي، بل يعرض المشهور من المذهب غالباً. **اللغة الفقهية المبسطة الدقيقة:** يُعرف الكتاب بدقة ألفاظه الفقهية ووضوحها، مع استخدام لغة فقهية مركزة تُسهّل على القارئ فهم المسائل دون تعقيد، مما جعله مرجعاً مهماً للمختصين¹.

4.3 مختصر المدونة لابن أبي زيد (ت 386هـ):

بعدُ من أعظم الإنجازات الفقهية في تاريخ المذهب المالكي، وصُنّف هذا العمل الجليل ليكون مرجعاً شاملاً مختصراً لكتاب المدونة والمختلطة للإمام سحنون، مما جعله أحد أبرز الكتب الفقهية في التراث الإسلامي، وركيزة للدارسين في الفقه المالكي خاصة في العراق؛ وقد ابتدأ كتابه بمقدمتين متميزتين، تضمّنت المقدمة الأولى منهجه في آخرها، والثانية تكلمت عن فضل العلم وأخلاقياته، مما يضع إطاراً روحانياً وأخلاقياً للكتاب؛ أما منهجه، فكان يقوم على الاختصار مع الإيضاح والتيسير، وقد أوضح أنّه اختصره "كتاباً كتاباً، وباباً باباً"، مستوعباً المسائل مع تقليل اللفظ وتيسير المعنى. وتجلّت براعته في:

اختصار السؤال والإسناد: رغبة في التقليل والاقتصاد، مع الحفاظ على جوهر المعاني.

تنسيق الموضوعات: بتقديم الفروع إلى أصولها، وربط القضايا المتشابهة في المعنى فيما بينها، بإلحاق ما تشابه منها بعضها إلى بعض، مع التنبية على موضعها.

إضافة الزيادات: استند ابن أبي زيد إلى مصادر أخرى كالمختصر الكبير لعبد الله بن عبد الحكم، والواضحة لابن حبيب، والعُتبية للعتي، ليغني الكتاب عن غيره، ويشمل ما يحتاجه الفقيه.

¹ ابن الجلاب، أبو القاسم، التفرّيع في فقه الإمام مالك، ص 125-136.

العناية بالأصول: من خلال التقديم بأصول من الكتاب والسنة وأقوال السلف في أوائل الفصول والأبواب، مما يعزّز فهم الفروع المشكّلة¹.

5.3 التلقين للقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي (ت 422هـ)

هو من المصنّفات الفقهية التعليمية في المذهب المالكي، ألفه القاضي عبد الوهاب في وقت كانت فيه التعددية المذهبية قويّة ببغداد، وهذا الشيء جعله يتأثر بأساليب متعدّدة، لكنّه في التلقين التزم المذهب المالكي في تحرير مسأله. وما يُشار إليه بالبنان من منهجه في التلقين ما يلي:

الاختصار والإيجاز: تعمد القاضي عبد الوهاب تأليف كتابه ليكون مختصرًا موجّهًا للمبتدئين، مما جعله سهل الحفظ والفهم، ومناسبًا لطلبة العلم في مراحلهم الأولى، ويسمى أيضًا "تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي"، وقد حرص فيه على الاختصار على القول المعتمد في المذهب المالكي، دون كثرة الخوض في الخلافات الفقهية أو ذكر الأدلة الشرعية، محافظًا بذلك على وضوح العرض وتركيزه، كما استبعد التفريعات الكثيرة، واكتفى بذكر المسائل الأساسية، فجاء كتابه مركزًا ودقيقًا، ومحكم العبارة، محققًا لغايته التعليمية.

بالترتيب الفقهي المنهجي: اعتمد القاضي عبد الوهاب الترتيب الفقهي المعروف، مبتدئًا بأبواب العبادات الطهارة والصلاة والزكاة... متدرّجًا بعد ذلك في باقي أبواب المعاملات والجنایات والموارث، كما عمد إلى تقسيم المختصر إلى كتب وأبواب وفصول، مما يسهل على القارئ الرجوع إلى المسائل المطلوبة بسهولة ويسر، ويضفي على الكتاب طابعًا منهجيًا واضحًا يخدم غايته التعليمية والتنظيمية.

الدقة اللغوية والانضباط التعبيري: تميّز أسلوب القاضي بدقّة المصطلحات وسلاسة العبارة، حيث جاءت عباراته محكمة وموزونة تخدم المعنى الفقهي دون لبس أو غموض، وقد اختار لغة فقهية واضحة وسهلة، تراعي مستوى الطالب المبتدئ، وتساعد على فهم المسائل واستيعابها دون تعقيد، مما جعله كتابًا نموذجًا، جمع بين عمق المعنى من جهة، والتعبير على المصطلحات الشرعية من جهة أخرى².

6.3 الجامع لمسائل المدونة والأمهات لعبد الله بن يونس الصقلي (ت 451هـ)

امتاز الكتاب بجمعه بين العمق الفقهي والدقّة المنهجية، مع حرص ملحوظ على التيسير والاختصار، كما تميّز بثقة مصادره ودقّة نقولاته، مع العناية الخاصة بتحقيق الروايات الفقهية، وترجيح ما ترجّح منها بالاعتماد على قوّة الدليل، كما بلغت موثوقية ابن يونس مبلغًا جعل الإمام خليل يبني على

¹ ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد، اختصار المدونة والمختلطة، ص 11-13.

² المازري، أبو عبد الله محمد بن علي التميمي، شرح التلقين، 1/ 24-25.

ترجيحاته في "مختصره" الشهير، مما يعكس مكانته الراسخة في المذهب، وعليه جاء الكتاب جامعاً بين التأصيل العلمي ببيان علل الأحكام وقواعدها، والتنظيم المنهجي الدقيق للمسائل؛ وهي على النحو الآتي:

اختصار المدونة: استجاب ابن يونس لرغبة طلاب العلم في اختصار "المدونة"، فقام بإعادة صياغتها وتأليفها على التوالي، مع بسط بعض الألفاظ وتيسير العبارات، بما يسهل الفهم ويزيل الغموض.

تتبع الآثار والاعتماد على النصوص: العمل على تتبع الآثار النبوية وما ورد عن الصحابة ؓ ، مع إسقاط أسانيدھا والاكتفاء بذكر المتن، مما يعزّز الاستدلال الفقهي دون الإطالة.

إزالة التكرار وشرح المشكلات: الحرص على حذف التكرارات التي جاءت في الأصول، وشرح ما أشكل من المسائل الفقهية، مع بيان وجوهها المختلفة والاعتماد على ما يراه أتم وأرجح.

الاعتماد على "الأمّهات": وذلك بإدراج زيادات كثيرة من كتب الأمّهات، مثل "كتاب النوادر" لأبي محمد بن أبي زيد، و"كتاب ابن المواز"، و"المستخرجة"، واستفاد من اختصارات أبي محمد ونقولاته، مما جعله جامعاً لمادة علمية موسّعة وموثوقة.

التقديم والتأخير لخدمة الترتيب: فراعى في ذلك ترتيب المسائل بما يخدم التنظيم المنهجي للكتاب، فكان يُقدم أو يؤخر بعض المسائل لتكون أقرب إلى السياق، مراعيًا مواعيد قراءتها في كتب الأمّهات.

الاعتماد في الترجيح على قوة الدليل: حيث لم يكتفِ بجمع المسائل، بل مارس دور المحقق، فقام بترجيح الروايات بناءً على الدليل وقيمة النقل، مما جعل ترجيحاته ذات وزن في المذهب، حتى أنّ الإمام خليل بن إسحاق اعتمد كثيراً منها في "مختصره".

المقصد العلمي والروحي: ذلك أنّ هذا العمل جاء بدافع خدمة طلاب العلم، كما تمّ الإشارة إليه سابقاً، وجاء أيضاً بدافع الرجاء في النفع والثواب، فجاء جامعاً بين الجهد العلمي والإخلاص في النية¹.

7.3 عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لأبي محمد عبد الله بن شاس (616هـ)

يعدّ الكتاب من أهم المراجع في الفقه المالكي، وابن شاس هو أحد كبار فقهاء المالكية في القرن السابع الهجري، حيث تبرز أهميته في جمع المسائل بطريقة واضحة ومرتبّة، مع دقّة نقل المعتمد من المذهب، كما أبان المؤلف في مقدمته عن وعي عميق بأزمة الفقه المالكي في عصره، حيث سعى جادا لإعادة بناءه بمنهجية جديدة تراعي حاجات المتعلمين، وتُظهر محاسن المذهب؛ ويمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ / ابن يونس الصقلي، أبو بكر محمد، الجامع لمسائل المدونة والأمّهات، 4/2-1.

الاختصار دون الإخلال: صرّح بأنّه عمد إلى اختصار فروع المذهب، وانتخب منها ما هو محرّر ومعتمد، مع حذف التكرار والتّطويل الذي لاحظته في المدونة وشروحها، فقال: "فحذفت التّكرار الذي عييبوا أئمة المذهب إذ لم يحذفوه"¹، والاختصار عنده لم يكن مجرد حذف، بل كان تحريراً وانتقاءً، واختزالاً للزّيدة مع الحفاظ على قوّة المضمون.

إعادة التّرتيب والتّبويب: نصّ على أنّه أعاد تنظيم مسائل المذهب على طريقة منهجيّة، توافقت ترتيب الأبواب الفقهيّة المعروفة، مخالفةً لترتيب المدونة، التي جاءت على هيئة أسئلة متفرقة، وبهذا أعاد ابن شاس الاعتبار للمنهج التّصنيفي، فجعل الفقه المالكي قابلاً للدراسة المنهجية، بعد أن كان متشعب المسالك في مظانه.

مراعاة المتعلم المعاصر: استهدف جمهوراً غفلاً غفل عنه كثير من المؤلّفين قبله، وهم طلبة الفقه الذين عرفوا عن المذهب لصعوبته، فرأى أنّ من واجبه تأليف كتاب يخاطبهم بأسلوب معقول ومنظّم، دون أن يتخلّى عن العمق الفقهي والدقّة العلمية، وقد صرّح بهذا المقصد حين قال: "شرعت في نظم المذهب بأسلوب يوافق مقاصدهم ورغباتهم، ويخالف ظنونهم فيه ومعتقداتهم"².

الاعتماد على أمّهات كتب المالكية مع وعي نقدي: رغم أنّه استند إلى المدونة أساساً، فقد تعامل معها بنظر تحليلي ناقد، إذ لاحظ ما فيها من تكرار وتفكّك، فعالج ذلك؛ كما استفاد من الوجيز للغزالي، وهو من خارج المذهب، لا في الفروع، بل في المنهجية، فاختار أسلوبه المنظم والمحرّر دون الخروج عن أصول المالكية، فقال: "لما كان كتاب الوجيز لأبي حامد الغزالي... لخصّت المذهب في هذا المجموع على القرب من محاذاته"³.

الإحياء والتجديد داخل المذهب: لم يكن ابن الشّاس في مؤلفه مجرد ناقل، بل مارس اجتهاداً محرّراً في الفروع، وتحقيقاً للمسائل، مع مراعاة ضوابط المذهب وأصوله، فقد عالج المسائل بتحقيق علمي، واستخرج خفايا الأحكام، والأسباب، وهو ما يشير إليه بقوله: "واستثارة الأسباب والحكم التي هي على التحقيق عين الحقيقة"⁴.

¹ ابن شاس، أبو محمد جلال الدين عبد الله، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، 1/1-4.

² المصدر نفسه ونفس الصفحة، عقد الجواهر الثمينة.

³ المصدر نفسه ونفس الصفحة، عقد الجواهر الثمينة.

⁴ المصدر نفسه ونفس الصفحة، عقد الجواهر الثمينة.

الإخلاص والتجرد في العمل: أبرز ما يختتم به منهجه هو البعد الروحي، حيث يصرّح أنه قصد وجه الله تعالى، وسعى لأن يكون هذا العمل خالصاً، نافعاً، سليماً من الزلل، فقال: "فالصواب أردت، ووجه الله الكريم قصدت، وهو سبحانه يسعف بالإجابة ويسدد للإصابة"¹.

8.3 جامع الأمّهات لابن الحاجب (570 - 646هـ)

وهو المعروف أيضاً بـ "مختصر ابن الحاجب الفرعي"، أحد أهم كتب الفقه المالكي، وقد صاغ ابن الحاجب مؤلفه بأسلوب موجز، مما جعله مقصداً للعلماء والطلبة عبر العصور، ويُعتبر من أبرز الاختصارات في الفقه المالكي، حيث كان في برهة من الزمن الكتاب المعتمد في مجالس العلم والطلب، ومن ميزاته الجمع بين الأصول والفروع، مع تقديم المسائل بأسلوب منهجي دقيق ومصطلحات واضحة، وقد حوى المختصر: حوالي 66000 مسألة؛ أمّا ما يميّز الكتاب فهو على النحو الآتي:

الإيجاز والإحكام: وقد اختصر ابن الحاجب مسائل المذهب بطريقة لا تخلّ بالمعنى، مع التركيز على المسائل المهمّة، كما استقى مادته من أمّهات كتب المذهب، واعتمد على نحو 60 ديواناً فقهياً.

الاستدلال بالمذاهب: وقد أشار في بعض المواضع إلى الخلافات بين فقهاء المالكية، مما يعكس سعة اطلاعه ودقته، ولم يتوسّع في ذكر الأدلة أو التفصيلات المذهبية، بل ركّز على أرجح الأقوال.

الترتيب المنهجي: قسّم ابن الحاجب كتابه وفق أبواب الفقه التقليدي (العبادات، المعاملات، الحدود، ...)، مما سهل الوصول إلى المسائل الفقهية، وأورد المسائل الأصولية في سياقها العملي ضمن الفروع، ليزرّ الأساس النظري لكل مسألة، دون أن ينسى تفعيده للأصول التي تفرد بها المالكية.

اللغة الواضحة والمصطلحات الدقيقة: فقد استخدم لغةً علميةً دقيقةً ومصطلحات واضحة، هي ليست خاصة بهذا الكتاب فحسب، بل عامة في المذهب، مما يجعله مفيداً للمتخصصين وطلاب العلم².

4. قراءة في منهج اختصار المدونة.

يُعَدّ اختصار المدونة من أبرز الجهود في خدمة المذهب، حيث سعى العلماء إلى تقريبها وتيسير الاستفادة منها، وتهدف هذه القراءة إلى بيان القواعد المنهجية التي اعتمدها المختصرون، مع التركيز على مدى استنادهم إلى المصادر الأصلية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم في معالجة نصوص المدونة.

¹ المصدر السابق، عقد الجواهر الثمينة، 1/6-1.

² ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين، جامع الأمّهات، ص10.

1.4 استخلاص القواعد المنهجية العامة من تجارب المختصرين.

وقبل الشروع في عرض المناهج المستخلصة من مؤلفي المختصرات الفقهية، يجدر بنا أن نُميِّز بين من صرَّح بمنهجه في مقدمة مختصره، وبين من أعرض عن ذلك، أو لم تصلنا مقدمته أصلاً، فكان التعويل على ما ذكره الشُّراح أو المحققون، أو ما استنبط من خلال دراسة مضمون الكتاب ومقارنته بغيره من المصادر.

• فمن بين هؤلاء، نجد أنّ ابن عبد الحكم لم يُشر في "المختصر الكبير" إلى أي منهج، كما لم تُنقل لنا مقدمة "المختصر الأوسط" الذي فُقد، أمّا "المختصر الصغير" فقد أشار محقِّقه إلى بعض معالم منهجه، وقد تَمَّ الاستعانة ببعض آراء أهل الاختصاص أيضاً المتوفرة على الشبكة.

• أمّا صاحب التهذيب، فقد أوضح الخطوط العريضة لمنهجه في مقدمة مؤلفه، وهو ما عزَّزته كتب التَّراجم كـ "ترتيب المدارك" للقاضي عياض.

• وبخصوص "مختصر ابن الجلاب"، فقد كان الحظ الأوفر في بيان منهجه من نصيب المحقِّق، ونصّه كما يلي: "وقد توخى في عمله ذاك منهجا مناسباً يقوم على أركان أربع:

- التفرُّيع والتفصيل: سعياً لتغطية أكثر ما يمكن من المسائل الحادثة أو المتوقعة الحدوث.

- الإيجاز والاختصار تخفيفاً عن القارئ وتجنُّبه الملل.

- تقرير أحكام لمختلف المسائل، لتحديد موقف الشارع من كل أمرٍ، وما ينتج عنه من حقوق وواجبات في الحياة الدُّنيا، ومن ثواب أو عقاب في الآخرة.

- التبسيط والتوضيح مع الدقَّة والضبط، تقريباً للفهم بالنسبة للمبتدئ، وتعميقاً للمعاني بالنسبة

للمنتهي"¹.

• أمّا ابن أبي زيد القيرواني، فقد كفى الباحثين مؤونة الاستقراء، إذ صرَّح بمنهجه في مقدمة مختصره، وفصَّله تفصيلاً واضحاً.

• وفي المقابل، فإنَّ القاضي عبد الوهاب في "التلّفين" لم يُشر إلى منهجه، ولم يتطرق إليه محقق الكتاب كذلك، فكان لا بدّ من الرجوع إلى شروحه، كشرح المازري، أو إلى من اعتمد عليه كمصدر في مصنّفاته، مثل القرافي في "الذخيرة".

• أمّا ابن يونس الصقلي، فقد أشار في "الجامع لمسائل المدونة والأمهات" إلى معالم منهجه بشكلٍ مقتضبٍ، على غرار ما فعله صاحب "التهذيب".

¹ / ابن الجلاب، أبو القاسم، التفرُّيع في فقه الإمام مالك، ص 135-151.

• في حين نجد أنّ صاحب "عقد الجواهر الثمينة" قد صرّح بمنهجه بأسلوبٍ مفصّلٍ يشبه ما ورد في مقدمة مختصر ابن أبي زيد.

• وأخيراً، فإنّ ابن الحاجب في مختصره "جامع الأمّهات" لم يقدّم مقدّمة تبين منهجه، إلا أنّ محقّق الكتاب، الأستاذ أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرى، قد أشار إلى بعض الملامح المنهجية في عمله.

2.4 اعتماد المختصرات المدروسة على المصادر الأصلية.

يمكن تصنيف المختصرات المدروسة من حيث اعتمادها على المصادر الفقهية من أمّهات الكتب، ودواوين الفقه المالكي، إلى ثلاثة أصناف رئيسة:

1.2.4 المختصرات المعتمدة على الأقوال والسماعات المباشرة:

- مختصرات ابن عبد الحكم: اعتمد في "المختصر الكبير" على السماعات، أمّا "المختصر الأوسط" فتميّز بذكر الروايات مدعّمة بآثار حديثة، في حين اقتصر في "المختصر الصغير" على نقل أقوال الإمام مالك وشيء من أقوال الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي في الخلاف العالي.

- التفريع لابن الجلاب: قام المؤلف بنقل أقوال الإمام مالك وتلامذته، حيث أورد روايات عن تسعة عشر فقيهاً، تسعة منهم من تلامذة الإمام مالك.

2.2.4 المختصرات المعتمدة على "المدونة" وربما كانت بعضها مدعّمة بكتب الأمّهات:

- تهذيب البرادعي: اقتصر على أقوال الإمام مالك الواردة في "المدونة"، محافظاً على أسلوبها وألفاظها، مع تصحيح ذلك اعتماداً على روايته عن أبي بكر بن أبي عقبة عن جبلة بن حمود عن سحنون.

- مختصر المدونة والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني: جمع بين نصوص "المدونة الكبرى"، ونصوص "المختلط" وكلاهما لسحنون التّوخي، الذي يضم مسائل أخرى من فقه الإمام مالك.

- التّلقين للقاضي عبد الوهاب: وإن لم يصرّح بمصادره، إلا أنّ "المدونة" تبقى المصدر الرئيسي المعتمد، إلى جانب أقوال مالك، وبعض المسائل المختلف فيها، إضافة إلى ما رجّحه من مكتبته الخاصة.

- الجامع لمسائل المدونة والأمّهات لابن يونس الصقلي: اعتمد أساساً على "المدونة"، مع إدراج زيادات من كتب الأمّهات كـ "التّوادر والزيادات"، و"الموازية"، و"المستخرجة"، ومختصرات أبي محمد.

3.2.4 المختصرات المعتمدة على المدونة، وكتب الأمّهات، وغيرها من الكتب.

- عقد الجواهر الثمينة لابن شاس: اعتمد على قرابة أربعين مصدرًا من مصنّفات المذهب المالكي، مع تركيز خاص على الأمّهات، مما جعله من أوسع المختصرات اعتماداً على التّراث الفقهي.

- جامع الأمّهات لابن الحاجب: استمد مادته من نحو ستين ديواناً فقهياً، شملت "المدونة"، وكتب الأمّهات، إضافةً إلى مصادر أخرى، ليكون بذلك من أغزر المختصرات من حيث تنوع المصادر.

3.4 وجوه الاتفاق والاختلاف في الاختصارات على المدونة الكبرى.

لقد حظيت المدونة بأساليب مختلفة، تباينت في المقاصد والمنهج والمحتوى، وعلى الرغم من هذا التنوع، فإنّ أعمالهم تشترك في وجوه معينة وتباين في أخرى، مما يستدعي إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينها لفهم تطور المدرسة المالكية، وكيفية تعاطيها مع هذا المتن الجليل، ومن ذلك:

1.3.4 وجوه الاتفاق بين المختصرين: اتفق مختصرو المدونة في عدّة أمور رئيسية، أهمّها.

- الرجوع إلى المدونة والأمّهات: جميعهم اعتمدوا المدونة الكبرى كمصدر أساسي، مع الاستفادة من كتب أخرى كالموطأ، والواضحة، والعنينة، وكتاب ابن المواز وابن أبي زيد، وجلّهم كانوا حريصين على ألاّ يخرجوا عن أصول المذهب المالكي.

- الاختصار والتّهذيب: اتفقوا على هدف مشترك هو تبسيط الفقه المالكي، بتقريبه للمبتدئين، وجعله تذكرة للمنتهين، فكان الاختصار سمّةً جامعةً في مؤلفاتهم، ولكن بأساليب مختلفة.

- الهدف التّعليمي: اتفقوا في جعل كتبهم أدوات تعليمية، تساعد الطّلاب على فهم المذهب، وتيسير الحفظ والاستيعاب، دون التعمق في الخلاف العالي أو المسائل النّادرة.

- وضوح الأسلوب ودقّة المصطلحات: أغلب المختصرين التزموا لغةً فقهيةً واضحةً ومبسطةً، لتناسب مختلف مستويات المتعلمين خاصة المبتدئين منهم، مع الحفاظ على مصطلحات المدونة والأمّهات.

2.3.4 وجوه الاختلاف بين المختصرين:

تتباين مختصرات المدونة من حيث المنهج والأسلوب والمقصد، ويمكن حصر أبرز وجوها فيما يلي:

- من حيث المنهج: يلاحظ أنّ بعض المختصرين اعتمدوا على النّقل الحرفي مع الاختصار، كابن أبي زيد والبرادعي، في حين مال آخرون إلى التّصرف في الألفاظ والمعاني بحسب ما يخدم غرضهم العلمي، كابن يونس والقاضي عبد الوهاب.

- من حيث التّرتيب: اختلفت المختصرات في ترتيب الأبواب والمسائل، فبينما التزم بعضهم التّرتيب الأصلي للمدونة، أعاد البعض الآخر ترتيبها بما يوافق تصورهم الفقهي.

- من حيث حجم الاختصار: تباينت درجة الاختصار بين مختصر وآخر، فمنهم من اقتصر على حذف الأسانيد والتّكرار، ومنهم من اختصر إلى حدٍّ شديدٍ حتى صار نصّه أشبه بالمتن المجرد.

- من حيث اعتماد المصادر: فمن المختصرين من اعتمد المدونة الكبرى، ومنهم من زاد عليها زيادات من الأُمَّهات، ومنهم من أضاف على كل ذلك دواوين فقهية أخرى.
 - من حيث الغاية: تختلف المقاصد؛ فبعضهم أراد التيسير على الطلبة، وآخرون قصدوا تهذيب المذهب، وغيرهم جعلوا مختصرهم أساساً للتدريس أو التصنيف...
5. خاتمة:

- يتّضح من خلال هذا العرض التحليلي أنّ اختصار المدونة لم يكن مجرد عمل يهدف إلى تقليص النص، بل هو جهدٌ علميٌّ ومنهجيٌّ، يعكس تفاعلاً حياً بين العلماء ونصوص المذهب، وقد تنوّعت مناهج المختصرين بحسب مدارسهم، ومقاصدهم، وخلفياتهم العلمية. ورغم هذا التنوّع، تظلّ المدونة:
- الأصل الجامع، والمصدر الثابت الذي تدور حوله هذه الجهود، مما يؤكّد مكانتها المحورية في بنية الفقه المالكي.
 - ويظهر هذا المسار أنّ كل مختصر يعدّ حلقة من سلسلة علمية ساهمت في التطور العلمي والمنهجي للمذهب، وسعت لتقريب المعاني، وضبط المصطلحات، وخدمة المقصد التعليمي، وفقاً للحاجة.
 - وأنّ دراسة هذه المختصرات لا تسهم فقط في فهم النصوص المالكية، بل تكشف عن ملامح العقل الفقهي المالكي، وطرائق التّأليف فيه، ومدى وعيّه بأهميّة الترتيب، والتّقعيد، والاختصار، من أجل صيانة التّراث، وتحديد أدوات تدريسه في كلّ مرحلة.
 - وأخيراً، أنّ هذا البحث يجعل من دراسة مناهج المختصرين خطوة ضرورية لفهم المدونة، وفهم المذهب من خلالها، حتى يكون تمهيداً لبناء قراءة معاصرة واعية تحترم مصادرها الأصوليّة، وتستجيب لمطلّبات التّعليم والتّأصيل في حاضرها.
- وقد تمّ بحمد الله انجاز الموعود، وحصل على إثره الغرض المقصود، سائلين الله أن نكون قد بلغنا قاصية التّحقيق في إيضاح وبيان منهج الاختصار والتّدقيق، والصّلاة والسّلام على خير الأنام.

6. قائمة المراجع:

- الخطاب الرُّعيني، أبو عبد الله شمس الدين، (1992م)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر.
- الخرخشي، أبو عبد الله محمد، (1317هـ)، حاشية العدوي على شرح الخرخشي على مختصر خليل، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، دار الفكر - بيروت.

- ابن رشد الجدّ، أبو الوليد، (1988م)، المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- القاضي عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- أبو بكر عبد الله بن محمد، (1994م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- خليل، أبو عبد الله شمس الدين محمد التتائي، (2014م) جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، تح: أبو الحسن، نوري حسن حامد المسلاقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- المامي، محمد مختار محمد، (2002م) المذهب المالكي مدارس ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد التراث والتاريخ.
- اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي، (1324هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، (1900م)، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- السخاوي، أبو الخير شمس الدين، (2003م)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر.
- محمد إبراهيم علي، (2000م)، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة - دبي.
- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله المصري، (2000م)، المختصر «خلافيات في الفقه»، تح: عمر علي أبو بكر زاريا، جامعة أم درمان الإسلامية - السودان.
- محمد جوهار، (2013م)، المختصرات الفقهية في المذهب المالكي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه.
- ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله المصري، (2011م)، المختصر الكبير، تح: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه.
- البرادعي، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي القيرواني، (2002م)، التهذيب في اختصار المدونة، تح: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي.

- ابن الجلاب، أبو القاسم، (1987م)، التفريع في فقه الإمام مالك، تح: حسين بن سالم الدهمان، دار الغرب الإسلامي.
- ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد، (2013م)، اختصار المدونة والمختلطة، تح: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه.
- المازري، أبو عبد الله محمد بن علي التميمي، (2008م)، شرح التلقين، محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي.
- ابن يونس الصقلي، أبو بكر محمد، (2013م)، الجامع لمسائل المدونة والأمهات، مجموعة باحثين، رسائل دكتوراه، دار الفكر.
- ابن شاس، أبو محمد جلال الدين عبد الله، (2003م)، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، تح: حميد بن محمد لحر، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين، (2000م)، جامع الأمهات، تح: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضر، دار اليمامة.
- المواقع الإلكترونية:
 - موقع الرابطة المحمدية للعلماء: (2021)، مختصرات عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري: [/https://www.arrabita.ma/blog/](https://www.arrabita.ma/blog/)
 - موقع اللاوكة: محمود تروت أبو الفضل (2021)، المختصر الفقهي الكبير لعبد الله بن عبد الحكم: [/https://www.alukah.net/culture/0/149215](https://www.alukah.net/culture/0/149215)